الباب الثانى

الصحافة الورقية والإلكترونية

obeikandl.com

obeikandl.com

هناك مَنْ يرى أن المقارنة بين الصحافة الورقية والإلكترونية مرفوضة لأن الصحافة الورقية صحافة بالمعنى العلمى والواقعى و الصحافة الإلكترونية مجرد وسيلة للنشر وجمع النصوص والمقالات والأخبار والصور وبشكل آلى مجرد من المشاعر والإبداع والفاعلية وطرف آخر يرى أن الصحافة الإلكترونية مكملة لدور الصحافة الورقية والمطبوعة وليس هناك صراع بينهما إلا أن التمويل أصبح الآن من آليات نجاح تلك الصحف فى شكلها الحديث الذى ينعكس بالتالى على شكل وأداء الموقع من حيث تنوع أخباره وتحديثها بين الحين والآخر إذ ان ثقافة الإنترنت أصبح لها جماهيرها وشعبيتها وهى فى ازدياد على العكس من قراء الصحف والكتب.

وقد انقسم العاملون في مجال الصحافة والنشر والإعلام العربي إلى فريقين، متشائم ومتفائل،حيث يرى الفريق الأول أن الصحافة الإلكترونية لا يمكن أن تكون بديلاً عن الورقية، لارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي والعزوف عن القراءة، الأمر الذي يؤدي إلى عدم قراءة الصحف الورقية أصلاً، فكيف الحال بالنسبة للصحف الإلكترونية؟، وكذلك ارتفاع أسعار أجهزة الحاسب وخطوط الإنترنت مقارنة بدخول الأفراد، وعدم إنجاز البنى التحتية لشبكات الاتصال الحديثة في كثير من الدول العربية، بالإضافة لذلك تحتاج الصحف الإلكترونية إلى تقنيات متطورة ذات تكلفة عالية لاستمرارها، كذلك يعتقد الفريق الأول أن

الصحف الإلكترونية لا تتمتع بالصدق الكافي كما هو الحال في الصحافة التقليدية الأمر الذي سيؤدي إلى انصراف القراء عنها بحثاً عن صدق الخبر، وهذه المعوقات فى نظرهم ستقلل من انتشار الصحف الإلكترونية بينما يرى الفريق الثاني المتفائل أن هناك إقبالاً كبيراً من جيل المستقبل والشباب على الصحف الإلكترونية التي أصبحت وسيلة أساسية للحصول على الأخبار والمعلومات الحديثة في أي زمان أو مكان بمجرد ضغطة زر، عكس الصحف الورقية التي لا يمكنها متابعة الحدث والتفاعل معه بصورة فورية، ناهيك عن مساحة الحرية الكبيرة المتاحة خلالها والتي وجد بها الشباب العربي ضالته المنشودة للتعبير عن آرائه وأفكاره سواء أكانت صحيحة أو خاطئة.

وللصحافة الإلكترونية أهمية بالغة فى حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفى جميع نواحى الحياة وقد تطورت تكنولوجيا الاتصالات بشكل هائل نتيجة التطور التقنى وانتشار المعلومات بسرعة فائقة استطاعت أن تعبر القارات وتتخطى الحدود ويشهد العالم كله ثورة تكنولوجية كبرى هى ثورة الاتصالات والمعلومات والإنترنت وأصبح العالم قرية صغيرة تجمعها بين أطراف أصابعك كذلك تواجه العالم كله تحديات كبرى فرضت استخدام وسائل وأساليب جديدة للتواصل بين الشعوب والأفراد للخروج من أسر القيود والعوائق على حرية الرأى والفكر وذلك وضع أمام المفكرين وأصحاب الرأى تحدياً جديداً كيف

ينشرون أفكارهم؟ ويدافعون عن مبادئهم دون خوف؟وكيف يصنعون عالماً جديداً له أسس وملامح جديدة تستفيد من التقدم التكنولوجى وتتخطى الحواجز والقيود لاسيما فى ظل هيمنة لامثيل لها تواجه الشعوب المتطلعة للحرية والتقدم.

الموقع من حيث تنوُّع أخباره وتحديثها بين الحين والآخَر؛ إذ إنَّ ثقافة الإنترنت أصبح لها جماهيرُها وشعبيَّتها، وهي في ازديادٍ مُطَّرِد، على العكس من قرَّاء الصحف والكتب.

التفاعل بين الإلكترونية والمطبوعة

قد يدعونا تعريف ماير أن الصحافة الإلكترونية هي تطوير للصحافة التقليدية أن نعرض أهم ما يميز هذه الوسيلة الإعلامية التي دفعت جرائد كبري أن تطرح نسخا الكترونية من طباعتها ففي مصر اتجهت غالبية المؤسسات الصحفية إلي إنشاء مواقع الكترونية تضع عليها معظم المخرج المطبوع وتوجد عدد من الجرائد الغربية طرحت نسخا مختلفة من المخرج المطبوع مثل صحيفة الديلي تليجراف البريطانية أنشأت عام ١٩٩٤ جريدة الكترونية كاملة وأطلقت عليها إلكترونيك تليجراف بينما تقوم جرائد أخري مثل الجارديان والواشنطون بوست بتحديث تطورات الأخبار التي نشرتها في النسخة المطبوعة وتدع القارئ أيضاً يقدم تحديثا لهذه الأخبار من خلال المساحة المسموح فيها بالتعليق

كما سمحت الجريدة الإلكترونية بالتخلص من عبء المساحة وهو ما يتيح للقارئ الحصول علي معلومات أكثر اكتمالا خلافاً للجريدة المطبوعة التي قد يكون دور الديسك فيها بتر المعلومات من أجل الحفاظ علي المساحة المتاحة ،والجريدة الإلكترونية تقدم خلفيات أكثر ومعلومات قديمة عن الحدث من خلال الوصلات الفائقة كما سمحت الجريدة الإلكترونية بسهولة تصفح أرشيف الأخبار كما تقدم صورة أكثر وضوحاً ومع انتشار صحافة الإنترنت أظن أنها عدلت من شكل الرسالة لاختلاف المرسل وتنوع المضمون للمستقبل.

سقوط الصحف الورقية أمام الإلكترونية:

لعل سقوط الصحف الورقية أمام الاليكترونية،بدأ بزيادة عدد الزائرين للإلكترونية ،واعتمادهم عليها في التعرف على أحداث اللحظة التي تقع ليس في موقعهم فحسب، إنما في مختلف دول العالم بأقل التكاليف ونتيجة لذلك وقبل فترة يسيرة،أعلنت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور عن إيقاف نسختها الورقية نهائيًا بعد انخفاض مبيعاتها إلى ٢٠٠ ألف نسخة، والاكتفاء بنسختها الإلكترونية التي يتجاوز زوّارها المليون قارئ،أما صحيفة اللوموند الفرنسية،فوصلت إلى حافة الإفلاس؛ حيث وصلت ديونها إلى ١٥٠ مليون يورو، في حين تحقق نسختها الإلكترونية نجاح متواصل بين الشعوب الناطقة بالفرنسية ولولا دخل

الإعلانات المرتفع في صحيفة الرياض السعودية، لتوقفت بدورها لأنها توزّع ٢٦٠ألف نسخة ورقية مقابل ١,٢٠٠,٠٠٠زائر يومي لنسختها الإلكترونية.

وهذا الازدياد المطرد في الاعتماد على الصحافة الإلكترونية، واتساع قاعدتها الجماهيرية، أدّى بدوره إلى تنوع أشكالها ووسائلها، وظهور الكثير من المؤشرات الإيجابية الدالة على تنامي قوتها وتأثيرها مستقبلاً، حتى باتت الصحافة الإلكترونية إحدى القنوات الفعالة في حياتنا اليومية، التي لا يمكن الاستغناء عنها لدى البعض؛ مما دفع الكثير من المَعنيين والمتخصصين والقرّاء على حدٍّ سواء إلى القول بزوال الصحافة الورقية التقليدية إلى غير رجعة.

والسقوط التدريجي للصحف الورقية مقابل الإلكترونية، جعل الكثير يتكهّن بانقراضها،وربما باختفائها نهائيًا بعد أعوام قليلة تباينت التقديرات في تحديدها على وجه الدقة، وقد يكون من المنطقي جدًا تغلب الصحافة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني بشكل عام في وقت قريبٍ؛ تماشياً مع واقع العصر الذي نعيشه،ومستقبل الأجيال القادمة التي ستكون بالطبع أكثر استيعاباً واعتماداً وتأهيلاً لذلك،غير أن القول بضرورة اختفاء الطباعة الورقية أو الجزم باندثارها تماماً، ليس له ما

يُبرره، فالإذاعة رغم انتشار الفضائيات والحد من تأثيرها واستخدامها، فإنها ما زالت عنصرًا ووسيلة هامة من وسائل الاتصال والإعلام.

تكامل أم تنافس؟!

ويأتي دور السؤال المحير هل يعد الإعلام الإلكتروني والذي أجده مرتبطا بثقافة المواطن وحقوقه والتقائه مع أجندة منظمات المجتمع المدني ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان هل هذا الإعلام منافسا للصحافة التقليدية سواء كانت مطبوعة أو حتى في ثوب الكتروني !

عندما ظهرت الفضائيات المستقلة تدافع المتابعين والباحثين مدعين أن الجريدة الورقية في خطر لان التلفاز صار ينقل الحدث علي الهواء إلا أن الواقع أكد أن الجرائد الورقية تزداد يومياً حتى أن الصحافة التليفزيونية حاليا تعتمد علي الصحفيين العاملين بالجرائد الكبرى ، ورغم توافر نسخ الكترونية أيضا من الجرائد إلا أنها لم تهدد مبيعاتها الورقية لذلك فأن الظن أنه يوجد تنافس في الجودة والحصول علي المعلومات ، واختلاف المضمون والاهتمامات لا يعد منافسة بقدر ما هو تميز يأتي في صالح القارئ ومستقبل الرسالة فالمستقبل يحتاج تنوع في مصادر تلقي المعلومات ولا ينظر لفكرة المنافسة خاصة أن معظم هذه المصادر متوافرة بالنسبة لها فالبيوت لا تخلو من الإنترنت والتليفزيون

وبالتأكيد يوجد تنافس حتى لو داخل مؤسسة واحدة ولكن من خلال الصورة العامة سنجد أن هذا التنافس يؤدي إلى تكامل شكل المعلومة للقارئ.

الصحافة الالكترونية تفرض نفسها

في ظل التحدي الذي جلبته شبكة الإنترنت فرضت الصحافة الالكترونية نفسها على الساحة الإعلامية كمنافس قوي للصحافة الورقية، بالإضافة إلى ظهور أجيال جديدة لا تقبل على الصحف المطبوعة؛ هناك مجموعة من التحديات التي تواجه الصحافة الالكترونية في العالم العربي من بينها تواضع أعداد مستخدمي الانترنت العرب الذين تصل أعدادهم إلى ١٤ مليون مستخدم معظمهم من الشباب علاوة على غياب آليات التمويل في مختلف صورها سواء كان تمويلاً ذاتياً أو فى صورة إعلانات حيث أن هناك حالة من انعدام الثقة بين المعلن العربي والانترنت بصفة عامة بالإضافة إلى أن نقص المحتوى العربي على شبكة الانترنت يقف وراء عدم انتشار الصحافة الالكترونية بصورتها الواضحة كماهي الحال في الغرب.

ذلك دفع الصحف التقليدية إلى الاهتمام بمواقعها الالكترونية على الانترنت وتحديثها بصفة دورية فهل تحل الصحافة الالكترونية محل الصحافة الورقية خلال هذا الزمن؟

حلول للصحافة الورقية:

لا بد أن تتجه الصحافة الورقية إلى التعامل مع التكنولوجيا ووسائل الاتصالات الحديثة بتطور وواقعية، فلم يعد الجيل الجديد يتعامل مع الصحافة الورقية؛ لذلك عليها أن تتجه إلى العالم الجديد عبر تحديث المحتوى واستخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة ومن الحلول التى نادى بها بعض الخبراء للحفاظ على تواجد الصحف الورقية:

- بعض الصحف الورقية تطبع نُسختها، ويتم نشر المحتوى في موقعها الإلكتروني، وهذا لا يقدم جديدًا حينما ننقل الجريدة من ورقية إلى إلكترونية، لكن لا بد من تحديث وتطوير الأخبار على مواقع الصحف الورقية.

- البعد عن عملية النقل النصي من الصحف الإلكترونية والتميز بمادة خبرية حصرية عليها.

- إتاحة مساحة كبيرة للكُتَّاب والآراء المختلفة.

- التوسع في صحافة الاستقصاء والتحقيقات التي تكشف ما وراء الكواليس.

- الحفاظ على مصداقيتها التي لا يزال القارئ يثِق فيها أكثر من الإلكترونية.

- تأخير عملية الطبع لتغطية آخر الأحداث التي تقع يوميًا، والتي أصبحت تتميز في تغطيتها الصحف الإلكترونية.

- التزام الحياد قدْر الإمكان، والابتعاد عن التوجُّه والتحيُّز لملاكها؛ حتى تستطيع أن تتميّز عن نظيرتها الإلكترونية.

الصحف الورقية والالكترونية :

إذا كانت التقنية الجديدة يمكنها أن تغيّر طرق توزيع الصحف والأخبار، ويمكنها استخدام الإنترنت أيضاً وان كان بنسب كبيرة تختلف عن الورق، إلا أنها لن تستطيع استبدال المؤسسات الصحفية الكبرى التي تقوم بجمع الأخبار واستقصائها وتحريرها؛ فمن دونها لن توجد محتويات للتوزيع على الإطلاق ولكن حتى لو استمرت عائدات الصحف الالكترونية في النمو بالمعدلات الحالية نفسها، فإنها لن تستطيع اللحاق بركب الصحف المطبوعة حتى سنة ٢٠١٧، وذلك على افتراض أن الصحف المطبوعة ستظل تنمو بنفس النسبة الحالية بمقدار ٣% فقط سنوياً ولكن من الناحية الواقعية لا يزال أمام الصحف الالكترونية سنوات عدة حتى تصل إلى مجال التنافس مع اقتصادات الإعلام القديم، الممثل في الصحف المطبوعة والتلفاز، حتى في ظل انخفاض تكاليف توزيعها مقارنة بالصحف،وبالرغم من أن عدد قراء الصحف في تناقص، إلا أن معدل استهلاك المعلومات يتزايد وقد ذكر تقرير مؤسسة نيمان

الذي يصدر بصفة دورية عن مؤسسة نيمان للدراسات الصحفية التابع لجامعة هارفارد أن كل المؤسسات الصحفية تقريبًا في العالم اليوم قد أصبح لها مواقع على الإنترنت، وقد أصبح الإنترنت إضافة جديدة إلى قدراتهما وخصائصهما في جذب جماهير جديدة وشركات جديدة لوضع إعلاناتها في تلك المواقع ولكن تبقى نكهة استخدام الصحف المطبوعة رمزاً بعيداً عن الانقراض.

أما في العالم العربي، فقد كشفت دراسة علمية عربية متخصصة أن الصحافة الإلكترونية لا تتماثل مع النمو الهائل للمنشورات الإلكترونية عالمياً، خصوصاً في ما يتعلق بتناسب هذه الأرقام مع أعداد الصحف العربية وعدد سكان الوطن العربي وأشارت الدراسة إلى تواضع نسبة عدد مستخدمي الإنترنت العرب قياساً إلى العدد الإجمالي للسكان في الوطن العربي، لوجود ضعف في البنية الأساسية لشبكات الاتصالات، إضافة إلى بعض العوائق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وربما السياسية، مما أدى إلى تأخر في الاستفادة من خدمات شبكة الإنترنت، وأثر بشكل رئيسي على سوق الصحافة الإلكترونية وتعتبر صحيفة الشرق الأوسط أول صحيفة عربية ظهرت على الانترنت وذلك في ١٩٩٥ في حين تعتبر صحيفة الجزيرة أول صحيفة سعودية تطلق نسختها الالكترونية على الانترنت في ١٩٩٧.

مقترحات للرقي بالصحافة الإلكترونية:

١- إنشاء مؤسسات صحفية أو شركات مساهمة إعلامية، تتولى إدارة هذه الصحف الإلكترونية وتنمية مواردها للتغلب على المشكلات المالية والتمويلية.

٢- إجراء تعديلات على القوانين الخاصة بالنشر والمطبوعات، تضمن حماية حرية الرأي والتعبير وحرية النشر، والحصول على المعلومات، وحرية مناقشة أمور وقضايا حكومية ورسمية، وإضافة تعديلات تضمن حقوق الملكية والنشر الإلكتروني،وإضافة القواعد واللوائح التي تنظمها.

٣- إنشاء اتحادات ونقابات رسمية للعاملين في مجال الصحافة والإعلام الإلكتروني لضمان حقوق العاملين.

٤- الاعتراف بالصحفيين العاملين في الصحافة الإلكترونية، وحصولهم على عضويات نقابية في نقابة الصحفيين في بلدانهم، وكذلك السماح بانضمامهم لاتحاد الصحفيين العرب.

٥- ضرورة تفرغ العاملين في هذه الصحف بصورة كاملة لإنجاز أعمالهم من أجل صناعة صحافة متميزة؛ تُكسبهم الاحترام والتقدير من

قِبَل جمهور المتلقين، وتنأى بهم عن الاتهامات التي تضَعهم في خانة الهُواة، أو الطارئين، أو المتطفلين على المهنة.

٦- الاستفادة الكاملة من الحرية التي يَمنحها الجو الإلكتروني، خصوصًا في التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية التي يعد ظهورها على ورق الجرائد العادية من قبيل المُحرَّمات.

كذلك من المهم جدًّا توخي المعايير المهنية العالمية؛ من أجل صحافة إلكترونية أكثر تأثيرًا، ومن تلك المعايير حداثة الخبر وتحديثه على مدار الساعة، وسهولة تعامل الزائر مع الصحيفة الإلكترونية عبر شبكة الإنترنت، ويمكن حساب درجة التفاعل بين الوسيلة والجمهور بسهولة ومُرونة أكثر من نظيرتها المطبوعة، عن طريق متابعة عدد الزوار من خلال المواقع التي تُعنى بهذا الغرض؛ مثل موقع elexa العالمي، فضلاً عن إجراء الاستبيانات والاستطلاعات التي تفيد في تقييم وتقويم موقع الصحيفة من حيث مستوى الإقبال، ووجود الخدمات الضرورية المتعلقة بالبحث والأرشفة، وتنوُّع النوافذ، وما إلى ذلك من المقاييس التي تحكم على مستوى الإلكترونية؛ من حيث التراجع، أو الثبات، أو التقدم على أشكال بيانية، أو متواليات عددية، أو هندسية، كذلك تجب العناية الفائقة بجودة التصميم وتجديده بين الحين والآخر إذا تطلب الأمر.